انجذاب تنظيم «الدولة الإسلامية» إلى العراق

بواسطة هيثم نعمان (/ar/experts/hythm-nman)

يوليو
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/draw-isis-iraq)

عن المؤلفين

هيثم نعمان (/ar/experts/hythm-nman)

الدكتور هيثم نعمان هوكاتب وباحث عراقي مقيم في الولايات المتحدة

مقالات وشهادة

يرى بعض الباحثين الغربيين المتخصصين في العلوم الاجتماعية والسياسية أن أسباب صعود تنظيم «الدولة الإسلامية» («داعش») أو ما يسمى بـ تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق» يرجع في المقام الأول إلى رفض الجماهير الإسلامية والعربية للعولمة والثقافة الغربية. وإذا كان هذا التحليل يتسم بالمصداقية وملامسة الحقيقة نظرياً فإن الواقع الميداني كثيراً ما أكد على خطأ الكثير من تلك التحليلات النظرية وبرهن على المستوى العملي التطبيقي مدى مجانبتها للصواب.

وإذا ما أخذنا نموذج تنظيم «داعش» في العراق وباشرنا دراسة أنتروبولوجية لرصد الظروف المجتمعية التي نشأ فيها بغرض تفسير أسباب صعود هذا النوع من الفكر الإجرامي المتطرف فسنكتشف بأن انتشار تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق» يغطي المناطق والمحافظات التي تسمى "سنية" وهذه المناطق تشمل محافظة نينوى (الموصل) وأجزاء من كركوك ومحافظة الأنبار وأجزاء من ديالى ومحيط بغداد ومحافظة صلاح الدين. ولو عدنا قليلاً إلى الانتخابات البرلمانية لعام 2010 والتي حصدت فيها القائمة التي كان يرأسها شيعي علماني فوزاً ساحقاً بواحد وتسعين مقعداً لوجدنا أن هذا الفوز كان ناتجاً عن تصويت جماهير المناطق التي تشمل المحافظات السابق ذكرها مما يعنى أن القائمة العلمانية التي فازت في تلك الانتخابات قد فازت بفضل أصوات المحافظات نفسها التي سيطرت عليها تنظيم «داعش» في عام 2014.

وهنا تبدو المفارقة الغريبة التي تجعلنا نتساءل: كيف لجمهور ينتخب قائمة علمانية في عام 2010 يتحول إلى جمهور راديكالي متطرف ويصبح تحت سلطة تنظيم «الدولة الإسلامية» في عام 2014 بحيث تحوّل من العلمانية إلى الراديكالية خلال أربع سنوات فقط فهل يعقل هذا !

وللإجابة على هذا التساؤل يجب العودة إلى فترة سقوط صدام حسين. فبالرغم من الحضور الأمريكي العسكري والسياسي في العراق إلا أن البلاد لم تستوعب الكثير من الثقافة الأمريكية. إن غياب الدور الاقتصادي الأمريكي قد أعطى مزيداً من الهيمنة للشركات الإيرانية والتركية الهزيلة والتي بدأت في السيطرة على السوق العراقي. كما أن الطرفين التركي والإيراني دعما الأصوات المتطرفة السنية والشيعية لخلق ثقافة الكراهية ضد الآخر الأمريكي تمهيداً للقضاء على فرصه الممكنة للاستثمار أو الوجود في العراق.

ومن ثم سقط العراق في براثن الراديكالية "الخمينية" التي دخلت فعلياً إلى العراق وتفشت بشكل كبير إلى جانب الراديكالية السنية لـ «الإخوان المسلمين» التابعة لحزب "أردوغان". وهذه الهيمنة الإيرانية التركية على البلاد هي التي ساهمت في التحول الجذري لتوجهات تلك المحافظات العراقية السالف ذكرها والتي كان بالإمكان أن تكون أساساً حقيقياً للعلمانية والعولمة بل ومنفذاً كبيراً للاقتصاد الأمريكي بالمنطقة. ولقد كان هذا التحول من علمانية عام 2010 إلى راديكالية عام 2014 بمثابة تماهي جماهير هذه المحافظات مع الراديكالية الخمينية وكذلك الإخوانية التركية التي صُدِّرت إليهم حيث تأثروا بها أيما تأثر دون أن يظهروا بالمقابل أي اهتمام إزاء العولمة والثقافة الأمريكية إذ أنها لم تكتسح العراق بشكل واضح إن لم نقل بأنها لم تُصدَّر إليه أصلاً.

ونظراً لافتقارها إلى الوجود الاقتصادي والسياسي المؤثر مُنيت الولايات المتحدة بالكثير من الخسائر نتيجة حربها في العراق حيث تزعزعت صورتها لدى المجتمعات وأصبحت للأسف عدوة في نظر عقول الكثيرين بل حتى في نظر بعض مؤيديها والذين يعتقدون

بأنها أخطأت حينما سُلّمت العراق للراديكاليين على حساب المدنيين والعلمانيين كما أن الحرب في العراق أدت أيضاً إلى تشويه صورة الديمقراطية في عيون المؤيدين للسياسة الأمريكية خاصة بعدما اكتشفوا بأن اللعبة الديمقراطية لم تكن إلا دعاية سياسية فاشلة نتج عنها وصول الراديكاليين للسلطة بالإضافة إلى ذلك خسرت الولايات المتحدة الكثير من جنودها على أرض المعركة علاوة على الكثير من الجرحى فكان الراديكاليون هم المستفيدين الوحيدين من تلك الحرب

إن الواقع الحالي للعراق ومن خلال هذا المقال المختصر يؤكد بالملموس على ضرورة مراجعة أمريكا لسياستها الخارجية إزاء هذا البلد بل يتحتم عليها أن تبحث بعجالة عن السبل الكفيلة بخلق تعاون بين مختلف القوى العراقية المدنية والعلمانية للقضاء على دور الراديكاليين والعمل على إعادة بناء صورة العراق وذلك من خلال تأسيس هذه القوى السياسية لواجهة تحظى بدعم الجميع وتتوحد فيها الرؤى لدعم وتأييد الولايات المتحدة لذلك يعتبر ذلك السبيل الأمثل لمساعدة العراق في بناء مستقبل جديد والقضاء على صورة الكراهية والتطرف التي تُصدّرها إيران وتركيا والانفتاح على العولمة وإذا ما تحقق ذلك فسيكون هناك مستقبل عراقي جديد أكثر أمناً واستقراراً وبغض النظر عن تأييد تنظيم «داعش» فإن الحضور الغربي الاقتصادي والاجتماعي في العراق سيوفر بالطبع شعور متجدد بالأمل وسيكون بمثابة أداة تُوظَّف لدحر هذا التنظيم الإرهابي تماماً كما أدى التعاون العسكري مؤخراً - إلى تكبد تنظيم «الدولة الإسلامية» العديد من الهزائم المتلاحقة

الدكتور **هيثم نعمان**هو مدير شركة الشرق للبحوث والتدريب في بغداد وقد تم نشر هذه المقالة في الأصل من على موقع "منتدى فكرة" **(http://fikraforum.org/?p=9774&lang=ar)** . ❖

"منتدى فكرة"

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

/ /

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)

تحليل موجز

السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية

فبراير

◆
سايمون هندرسون
(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/)

BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆
Ido Levy ,
Craig Whiteside
(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)